Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- أنت أجنبي؟
- لا ... أنا عربي.
- يعنى أجنبي.
- كما تريد.
- إذاً ... عشرة جنيهات.

حاول سعد ومحمد، مرافقاي في الرحلة أن يصححا هذا الخطأ العروبي مع قاطع التذاكر الذي لم يهتم للأمر، وحين وصلنا إلى الحارس على مدخل الأهرامات، أخذ البطاقات قائلاً لي:

- الأخ ... عربي؟
- لا ... أنا لبناني.

ما أفرحني، هو مشهد عاشقين يتفيآن أحد حجارة الهرم العملاقة، خطيبان مع ترمس قهوة وسندويشات، يحلمان، ويتشاجران، ويتلامسان بخفة. «هذه المقابر تدر علينا عملة صعبة» يقول سعد (صحافي في جريدة الأهرام). أما محمود فقال «نحن الصعايدة الذين بنينا الأهرامات، وعظامنا تحت هذا الرمل مطمورة منذ آلاف السنين، ومع ذلك ينظر إلينا أهل القاهرة على أننا سذج ومتخلفون». ثم يقف سعد مشيراً إلى أحد الأحجار: «وزن الحجر خمسة أطنان أو أكثر.. إيه التعب ده... إنها حضارة قبور». فأقول: «لكنها واحدة من عجائب الدنيا السبع» فيجيبني محمود بسرعة: «ونحن أيضاً شعب عجائب».

تحت هذه الأطنان الضخمة من الحجر، ثمة أرواح هائمة في الصحراء، أرواح من عاشوا ليعمروا قبراً لملك. أجيال تلو أجيال انقصفت لبناء هذا الصرح، هل الحضارة قبر؟ لكن ما تركه الفراعنة